صرت عجلات السيارة بشدة . توقفت . توقفت ايدي اللاعبين في المقهى على النرد والورق . عادت السيارة بسرعة مذهلة ، تجمد سليم على الجدار . توقفت ثانية . تجمد محمود « ابو شنب » و « ابو كرش » ، وكل من يجلس على المقهى في اماكنهم، دون ان يعوا ما الذي حدث .

وقبل ان يصحو « ابو كرش » لنفسه ، وينهض للاستفسار عما حدث بلهجته المتملقة ، كان الجنود قد قفزوا من السيارة وراحوا يعملون بالجالسين اعقاب بنادقهم واحذيتهم الثقيلة ، دون اي سؤال .

وما كاد سليم البهلول يرى ضابط الدورية يدوس بحذائه على شنب محمود « ابو شنب » وهو يتمرغ بالتراب ، حتى نسي خوفه وراح يغالب ضحكه خوف اكتشافه ، الا انه وجد نفسه يقهقه باعلى صوته ، حين سقط « ابو كرش » على الارض من شدة الضرب ، وراح يتمرغ بين ارجل الجنود ، وكرشه يعلو ويهبط ككرش ثور مطحول ، مما فضح امره ، فلاذ بالفرار باقصى سرعة ، مشمرا عن ساقيه المعوجتين ، مصطدما بكل ما يصادفه في الطريق .

★ ★ ★

والحقيقة ان قضية احتلال اليهود هذه للضفة الغربية ، وعدم انسحابهم منها ، لم تكن لتطرأ على بال سليم البهلول مطلقا ، الا حين كانت سيارة الدورية تمر وسط المخيم بسرعة جنونية ، فتفزع اطفال المخيم الذين يلعبون في الطريق ، وتروع الدجاج والحمام الذي يبدأ بالتطاير والزعيق ، مما كان يربكه ، ويدب فيه الرعب ، فلا يدري اذا ما كان عليه ان يفر امام الدجاج المتراطم بساقيه ووجهه ، ام امام السيارة المتفتلة في الزقاق كالزوبعة وتكاد تهرصه بالجدار ، بالاضافة الى ضحك الجنود منه وزغته بفوهات البنادق التي ما ان يراها تمتد نحوه حتى يتوقف قلبه خوفا من نيرانها التي قد يلعب الشيطان بها ذات مرة ، فتخترق صدره وتقتله .

ولولا ان «عمر الشقي بقي» ، كما كان يقول له « ابو كرش » دائما لكانت السيارة دهسته منذ زمن . ولكنه كان ينجو من دهس مؤكد في كل مرة كانت تمر فيها الدورية من وسط المخيم .

اما الشيخ عبد الرحيم « ابو دقن مقمله » كما كان يسميه سليم . فقد كان اكثر الناس تمنيا له بالموت ، وخاصة تحت عجلات سيارة الجنود اليهود ، مما كان يزيد من عدائه له ، وحقده عليه ، فلو انه كان يتمنى له الموت العادي ، او حتى الموت تحت عجلات سيارة احد ابناء المخيم ، لما زاد ذلك من حقده عليه ، اما ان يتمنى له الموت تحت عجلات سيارة الجنود اليهود الذين يحتلون المخيم ، فهذه ميتة لن يقبلها .

ولو توقف الامر عند ذلك من استفزازات جنود الاحتلال له ، لربما كان سليم البهلول يكتفي بالبصاق عليهم كلما مروا وشتمهم ، ولربما نسي مع الوقت حكاية الاحتلال هذه، لو لم يطلع الجنود عليه بحكاية جديدة ، لم تكن لتطرأ على باله البتة .

فبينما كان يجلس ذات يوم على درب الحنفيات يداعب الفتيات ، واذا بسيارة الجنود تتوقف في وسط الطريق، وراح احدهم يدعو الناس من مكبر للصوت في يده،ان يذهبوا الى بيوتهم ولا يخرجوا بأمر من الحاكم العسكري ، وانهم سيطلقون النار على كل من تأخر او خرج من بيته ، حتى يسمحوا لهم بالخروج مرة اخرى . الا ان سليم